

# نظرات حول المذهب الإباضي

إعداد : مريم بنت سعيد القتبية

مراجعة : الشيخ مبارك بن عبد الله الراشدي

## مقدمة الناشر :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والحمد لله الذي هدانا للإسلام وأنار عقولنا بالقرآن فعرّفنا الحلال والحرام والصلاة والسلام على خير الأنام وبدر التمام الداعي إلى التمسك بما جاء في الكتب من أصول وأحكام سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم التمام .  
وبعد ،

فقد اطلعت على البحث الذي أعدته الأخت مريم بنت سعيد القتيبة ( نظرات حول المذهب الأباضي ) فرأيتُه بحثاً جيداً يستحق النشر وهو البحث الأول للأخت مريم القتيبة لعل الله ينفع به وتعم فائدته وتشارك جميع الأخوات المسلمات في الكتابات والبحوث الإسلامية لأن المرأة نصف المجتمع فعليها أن تدعو إلى لم شعث الأمة وتوحيد صفوفها والرجوع التام إلى تعاليم الإسلام السمحة .

هذا وقد أشادت الأخت بالمذهب الإباضي ، فبينت نشأته وذكّرت بعض مبادئه وأصوله وقادته ورواده ومدى تمسكهم بكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
أخي القارئ أخي القارئة :

وإن كان هذا البحث صغير في مبناه فهو كبير في مضمونه وفحواه فله در الأخت الباحثة ونفع الله بها الأمة الإسلامية ، فادعو الله أن تسير على هذا الطريق وستجد من ينشر جميع مؤلفاتها المستقبلية.

فعلى جميع الأخوة والأخوات أن يتخذوا من الأخت مريم قدوة لهم فيبحثوا ويكتبوا حول الإسلام وتعاليمه وعن المجتمع الإسلامي وفهجه وكيف ينبغي أن يستظل المسلم بتعاليمه ويستنير بأنواره .  
وصلى الله على خير خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

مكتبة الضامري للنشر والتوزيع

## مقدمة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وكل من تبعه ووالاه وبعد : -  
 فسأتحدث في هذا البحث بإيجاز عن المذهب الإباضي وأحاول قدر الإمكان الإمام بجميع جوانب الموضوع بالرغم من تشعبه وتفرعه وقد أخذت عن كتب بعض المؤلفين العمانيين في هذا المجال. وسأجعل ترتيب البحث كما يلي : -

1. لمحة عن الإباضية وموطنهم .
2. مؤسس المذهب الإباضي جابر بن زيد .
3. إتهام الإباضية بأنهم خوارج ورد هذا الإتهام .
4. أهم أئمة المذهب الإباضي .
5. المبادئ التي يقوم عليها المذهب الإباضي .

والله ولي التوفيق

مريم بنت سعيد بن علي القتيبة

## المذهب الإباضي:

### 1- من هم الإباضية؟

الإباضية أمة من أمم الإسلام إمامهم عبدالله بن أباض التميمي المعروف زعيم ديني وإمام أباضي شهر مقامه بين الرجال وخاصة رجال الحق وزعماء الرشد لم يزل داعياً إلى الله جاداً مجداً هماماً مرشداً ولياً لأولياء الله رضىً في دينه لا يهاب الجبابة ولا يحابي الظلمة ولا يدهن في الدين ولا يميل إلى أهل الأهواء والبدع وهذه لهجة أهل الحق في الإسلام وسيرة الأتقياء الأعلام فلما فشى خبره بهذا في الأمة الإسلامية وشاع نبأه في أقطار الإسلام وعوالمه أضيف إليه من كانوا كذلك من الأمة ونسبوهم إليه وهو كما ترى لم يكن إماماً له مذهب خاص ولا مسألة واحدة في الدين (1) .

### 2- أين هم؟

الإباضية في عمان أعرق منهم في غيرهم من بلاد الإسلام ، وفي بلاد العراق إذا كان ابن أباض عراقياً ، وفي أرض اليمن وبالأخص في حضرموت إلى نهاية القرن السابع ، وفي المغرب أشهر من نار على علم وأرسى من رضوى على الثرى ، وفي زنجبار من أفريقيا وفي أمكنة متعددة من بلاد الله (2) .

(1) أصدق المناهج في تميز الإباضية من الخوارج - سالم بن حمود السيبي - ص: 20

(2) المرجع السابق ص: 20

## 3. نسبة الإباضية إلى جابر بن زيد:

إمام الإباضية أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي ولد سنة 21 للهجرة وتوفي سنة 93 هـ على أرجح الأقوال وعلى هذا الاعتبار فهو أول المذاهب المعتدلة نشوءاً.

نسب أتباع هذا المذهب إلى عبد الله بن أباض التميمي أحد رجالات المشهورين نسبة غير قياسية أطلق ذلك عليه بعض ولاة الدولة الأموية في عهد (( عبد الملك بن مروان )) فيما يبدو بسبب المراسلات والمناقشات الطويلة التي جرت بين عبد الله وعبد الملك وحركته النشطة في نقد سلوك الحكم الأموي بابتعاده عن منهج الخلفاء الراشدين السابقين ودعوته الصريحة لحكام الدولة إلى الاعتزال أو اعتزال أمور الناس ثم لمواقفه الجدلية المتصلبة ضد الخوارج بحيث ظهر عند العامة بمظهر الزعيم . أما الإباضية أنفسهم فقد كانوا يسمون أنفسهم " أهل الدعوة " و " جماعة المسلمين " و " أهل الاستقامة " ولم يعرفوا بالإباضية إلا بعد موت جابر بن زيد بزمان ولم يعترفوا بهذه التسمية إلا عندما انتشرت على السنة الجميع فتقبلوها تسليماً بالأمر الواقع عند الآخرين .

الإمام الثاني للإباضية هو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة أخذ العلم عن جابر وغيره وعن طلابهما انتشر المذهب الإباضي في أغلب بلاد المسلمين وقد اشتهر من أولئك الطلاب حملة العلم إلى المشرق وحملة العلم إلى المغرب (3) .

وقد ابتدأ التأليف والتدوين عندهم مبكراً فقد ألف (( جابر )) ديواناً ضخماً جمع فيه روايته وآراءه على ما تقول كتب التاريخ ولكنه ضاع في العهد العباسي و ألف (( الربيع بن حبيب )) صحيحه في القرن الثاني الهجري ولا يزال هذا الكتاب معتمد الإباضية في السنة مع غيره من الصحاح وهو أعلى درجة من صحيحي البخاري ومسلم لأنه ثلاثي السند وألف (( عبد الرحمن بن رستم )) تفسيراً للقرآن وألف (( هود بن محكم الهواري )) أيضاً تفسيراً للقرآن وألف (( أبو اليقظان محمد بن أفلح )) عدة كتب في الاستطاعة كل هذا في القرنين الأول والثاني بل هناك عدة مؤلفات أخرى في تلك الفترة ثم توالى التأليف في فروع الثقافة الإسلامية في كل عصر من العصور التالية .

(3) سير الشماخي ج 1 ص : 78

## 3. الاباضية في قفص الاتهام :

إن وضع الاباضية بالنسبة إلى اخوتهم من المذاهب الأخرى وضع غريب فبرغم أنهم يعيشون في بعض البلاد مندمجين مختلطين بإخوانهم من المذاهب الأخرى يتعاملون معهم في جميع شؤون الحياة كما يتعامل بعضهم مع بعض وترتبط الكثير منهم علاقات مودة وصدقة أوثق كثيراً مما تربطه أهل المذهب الواحد ويتصرف أولئك الإباضيون في المجتمع تصرف المسلم الطبيعي لا يخفى ولا يشذ بشئ من سلوكهم الديني أو المدني ولا ينقم عليهم إخوانهم أولئك الذين يعيشون معهم في السراء والضراء بدعة يعرفونها أو انحرافاً يرونه أو خلافاً يدعو إلى سوء الظن رغم كل هذا فإن تلك الكلمة التي أطلقتها عليهم ففة مغرضة مجهولة في فترة كانت السياسة تلعب فيها أهم الأدوار في توجيه الفهم لمن ينتقد انحرافها عن نهج العدول من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم منذ ذلك التاريخ في العصر الأموي فيما يبدو والإباضية يقفون في قفص الاتهام يقاسون ألم الجفاء من إخوانهم لأنهم فيما تزعم تلك التهمة الظالمة ((خوارج)) ومن المؤسف أن أكثر الكتب يتبعون مجاري الأحداث السياسية وقفوا بالنسبة إلى الإباضية موقف المدعي العام الذي يعتقد أن نجاح مرافعته يتوقف على إثبات التهمة أو قاضي التحقيق الذي يهمه أن يضع أوزار الجريمة على من ساقته الظروف إليه ووضعته التحريات بين يديه (4).

فهم يضعون هذا المذهب وأتباعه في قفص الاتهام أولاً . ويحكمون عليهم بأنهم مخطئون لأنهم خوارج وبعد ذلك قد يبحثون عن الأدلة ولكن لإثبات هذه التهمة لا لمعرفة الحقيقة . وعندما يتقدم الإباضية بعرض آرائهم والأدلة الشرعية التي استندوا إليها ويبيّنون سيرتهم وسلوكهم يعتبر كل ذلك منهم كلاماً في موقف الدفاع لا يجوز على القاضي الذكي فهو لا يسمعه ولا ينظر فيه وإذا استمع إليه فلكي يلتقط منه جملاً تعزز التهمة وقد يحرفها قليلاً حتى تكون صالحة كدليل للإثبات .

والمشكلة أن رافعي الإتهام لا يحاولون أبداً أن يبحثوا عن الحقيقة ولا أن يرجعوا في تحقيقهم إلى مصادر الإباضية وإنما ينتقلون التهمة بنصها من جيل إلى جيل دون اعتبار لصراخ المتهم الموجود في القفص أو الإهتمام به أو سماع دفاعه .

وفي عصرنا هذا اهتم عدد من كتاب المقالات ومحققى الكتب بشؤون الفرق الإسلامية وعرض بعضهم فيما عرض للإباضية وبين يديه كتب قيمة لهم يستطيع أن يتخذها مراجع يستقي منها أقوالهم ويستطيع أن

يعرف أصول ديانتهم وفروعها ويصحح متأكدا ما يجده من أخطاء عنهم في غيرها وإلى جانبه علماء فضلا منهم في إمكانهم أن ييسروا له الوصول إلى الحق ولكنه في الواقع يزور عن ذلك ولا يرجع إلى تلك الكتب ولا إلى أولئك العلماء وإنما يعود بالتفتيش إلى كتب ليست لهم وإنما كتبها غيرهم عنهم في ظروف مجهولة وهي غالبا لا تسلم من الأخطاء عن حسن النية إن سلمت من سوء النية بل هي عرضة للأخطاء من عدة جوانب منها :

- 1- عدم توافر التزاهة الكاملة في الكاتب .
- 2- سيطرة آراء معينة على الكاتب تجعله غير مستعد لفهم غيرها أو حتى مجرد مناقشتها .
- 3- كفاءة الدراسة والتحقيق قد لا تكون عنده بالدرجة التي يفرق بها بين الصواب والخطأ .
- 4- المصادر التي يستقى منها ويعتمد عليها سواء كانت كتباً أم بشراً قد تكون مغرضة وقد تكون مستغلة وقد تكون جاهلة لحقيقة ما تثبت .
- 5- وسائل الاتصال التي تساعد على البحث والوصول إلى الحقيقة بالإتصال الشخصي المباشر كانت غير سهلة ولا ميسورة .
- 6- النفرة بين اتباع المذاهب المختلفة وسوء الظن وشدة التعصب وتمسك كل بما عنده والحكم مسبقا على الآخرين بالخطأ والضلال .
- 7- الإشاعات الكاذبة والدعايات المضللة التي تنطلق عن دوافع سياسية غالبا فتصل إلى ناس موثوق بهم فتجري على ألسنتهم أو أقلامهم فتتلقفها من الأذان دون معرفة مصدرها الحقيقي والدوافع السياسية الماكرة إلى الأيحاء بها (5).

(4) الاباضية بين الفرق الإسلامية ص 15- 16 ، مكتبة أبي الشعثاء.

(5) المرجع السابق ، ص 16-17-18.

## 4. الإباضية ليسوا خوارج:

لقد ظلمهم كتاب المقالات في العقائد فاعتبروهم من الخوارج وهم أبعد الناس عن الخوارج فالصقوا بهم عدداً من الشناعات والمنكرات لا علاقة بهم بها وقسموهم إلى عدد من الفرق ثم جعلوا لكل فرقة منها إماماً ثم نسبوا إلى كل إمام منهم جملة من الأقوال كافية لإخراجه من الإسلام ولا أصل لتك الفرق ولا لأولئك الأئمة ولا لمقالاتهم عند الإباضية بل يبرأون ممن يقول بذلك .

ومن تلك الفرق فرقة (( الحفصية )) وفرقة (( الحارثية )) وفرقة (( اليزيدية )) ثم فروعها . ومن الأئمة الذين ينسبونهم إلى الإباضية أئمة هذه الفرق وفروعها . وكل ذلك لا صحة له . ومن الأمثلة على المقالات المنكرة (6) :

- 1- ليس بين الشرك والإيمان إلا معرفة الله وحده فمن عرف الله وحده ثم كفر بما سواه من رسول أو جنة أو نار فهو كافر برئ من الشرك .
- 2- إن الله سيبعث رسولاً من العجم ويتزل عليه كتاباً من السماء جملة واحدة .
- 3- من شهد لمحمد بالنبوة من أهل الكتاب وإن لم يدخلوا في دينه ولم يفعلوا بشريعته فهم بذلك مؤمنون .

هذا وإن الإباضية يحكمون على من يقول بهذا وأمثاله بالشرك لأنه رد على الله وتكذيب لما علم من الدين بالضرورة .

ويبدو أن كتاب المقالات نظروا إلى جميع ما ينسب إلى الخوارج بحق أو بباطل فنسبوه إلى الإباضية باعتباره زعمهم أنهم منهم دون ترو أو تمحيص ومن الأمثلة :

- 1- ينكرون الإجماع .
- 2- ينكرون الرجم .
- 3- ينكرون عذاب القبر .

بينما الاباضية لا ينكرون الإجماع بل يرونه الأصل الثالث من أصول التشريع ولا ينكرون الرجم وإنما يقولون أنه ثبت بالسنة القولية و العملية وليس بقرآن منسوخ ويشتون عذاب القبر وسؤال الملكين إستناداً إلى أحاديث كثيرة ثبتت في الموضوع .

وقد لاحق كتاب المقالات الاباضية حتى في مجال الحرب فحاولوا التشنيع عليهم بقدر الإمكان ومن الأمثلة :

- 1- يستحلون غنيمة أموال المسلمين من السلاح والكراع ويحرمون ما عدا ذلك .
- 2- حرموا دماء مخالفيهم في السر واستحلوها في العلانية .
- 3- تجب استتابة مخالفيهم في تزييل أو تأويل فإن تابوا وإلا قتلوا سواء كان ذلك الخلاف فيما يسع جهله أو ما لا يسع جهله .
- 4- من زنى أو سرق أقيم عليه الحد ثم استتيب فإن تاب وإلا قتل .

وكتاب المقالات فيما نسبوه إلى الاباضية من جميع ما ذكرناه مخطئون ولهم من أشباهها كثير .

وكما ظلم الاباضية عند كتاب العقائد ظلمهم المؤرخون أيضاً فاعتبروهم كذلك فرقة من الخوارج ثم الصقوا لهم كل ما الصقه الإعلام الأموي والإعلام الشيعي بحق أو باطل ، وبصدق أو كذب ونسبوا إليهم كل ما ينسب إلى أولئك من أعمال العنف وغلاظة الطبع وجفاء البداوة وشذوذ المعاملة وجمود الفهم رغم أن الاباضية لم يقوموا بأي عمل من أعمال العنف طوال تاريخهم في غير حالات الدفاع وحتى عندما استطاعوا أن يغيروا بعض أنظمة الحكم فإنما قام عملهم على الدعوة والإقناع وتم لهم ما أرادوا دون أن يجردوا سيفاً أو يزهقوا روحاً .

ومع ذلك فإن المؤرخين لا يرحمونهم وينسبون إليهم أفعال العنف والشغب ومحبة القتال ويرددون مع كتاب المقالات عباراتهم المألوفة التي لا يكاد يخلو منها كتاب .

ويضيف إليها أحد المؤرخين المعاصرين قوله : (( ولن تغمد السيوف ويتوقف القتال من الأمة الإسلامية ما دام لهم وجود ولهم أنصار )) . ولعل كراهة الاباضية لإراقة الدماء وهروبهم من الفتن جرأ عليهم مخالفيهم

فشددوا عليهم الهجوم ولاحقوهم باستمرار واستحلوا منهم ما لم يستحلوا من غيرهم فكان ذلك سبباً في تناقص عددهم وانحصارهم في أماكن محدودة ضيقة .

(6) الأباضية مذهب إسلامي معتدل ص 20

## 5- من هم الخوارج إذا كان الإباضية ليسوا منهم:

الخوارج في الأصل جمع خارجة وهي طوائف تخرج في الإسلام ضالة ومحقة ومن عرف الفقهاء فرق من فرق الإسلام رأسهم نافع بن الأزرق ونجدة بن عامر وعبدالله الصغار وأتباعهم خرجوا على أهل الحق في زمن التابعين وتابعيهم وحكموا على مرتكب الكبير من الذنوب بالشرك وفرّعوا عليه حلية ماله فيغنم ودمه فيسفك ورأوا أن ذلك هو الحق واشتدوا على الناس وثقلت وطأهم على من تسلطوا عليه واشتدت شوكتهم وعظمت محتتهم على الأمة الإسلامية ابتلاء من الله لا يمثل هؤلاء وتعلقوا بتأويلات خالفوا فيها غيرهم من سائر الأمم الإسلامية ولم يصفوا على قول غيرهم من أهل الحق فاستعرضوا الناس بالسيف وقتلوا من لم يحل قتله ونهبوا الأموال واستعبدوا النساء والرجال لأنهم في نظرهم مشركون فكان لهم خطب جسيم في الإسلام واستحلوا ما حرم الله بالمعصية متأولين قوله تعالى: (( وإن أطعتموهم إنكم لمشركون )) سورة الأنعام . آية 12 .

وكان معنى الآية وإن أطعتم المشركين في القول بتحليل الميتة فأنتم مشركون مثلهم . ولكن هؤلاء تأولوها على غير وجهها فإن معناه معهم وإن أطعتموهم في أكل الميتة فأخطأوا بذلك في تأويل الآية وجه الحق ولا يخفى أن استحلال ما حرم الله رد على الله عزّ وجل وهو شرك محض لا يرتاب فيه من له تمييز بين الحق والباطل .

ولما عظم خطب الخوارج وتكاثف فلهم (7) أثار الله لهم القائد الكبير المهلب بن أبي صفرة سارف بن ظالم بن صبح بن كندة بن عمرو بن عدي بن الوائل بن الحارث بن العتيك بن الأسد بن عمران بن عامر ماء السماء الأزدي العماني المشهور فاضرم بينهم نيران الحرب والدهاء حتى دقّهم دق العصف وأبادهم حتى عرفت البصرة به فقيل (( بصرة المهلب )) وكان هؤلاء الخوارج من جملة منكري التحكيم وكان الإباضية أيضاً كذلك أدمجهم في إعداد الخوارج ليشوهوا بذلك سمعة الإباضية ظلماً وعدواناً وحسداً منهم للإباضية أرادوا أن يلطخوا بذلك طهارتهم من الأسواء حتى لا يرتفع لهم صوت في عالم الأمم الإسلامية ولا يقوم لهم بناء دين مهما كان يقوم على منهاج الخلفاء الراشدين ويعرف بين الأمم بالعدالة المحضة فتؤيده رجال الحق رغم العراقيل .

(7) أي هم يقولون ما قتله الله أحل مما قتله الإنسان فإن أطعتموهم في ذلك أشركتم مثلهم .

## 6. أهم أئمة المذهب الأباضي :

جابر بن زيد - أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة - الامام الربيع بن حبيب رضي الله عنهم .

أ - جابر بن زيد رضي الله عنه (8):

ولد أبو الشعثاء جابر بن زيد 21 هـ وتوفي سنة 93 منها وهو وإن كان عمانياً إلا أنه عاش في العراق فقد أمضى عمره المبارك في البصرة إحدى عواصم العراق العلمية في ذلك الحين عاش في البصرة كما عاش أكثر زملائه من كبار التابعين .

عاش - أي جابر بن زيد - ينشر العلم في المساجد والجامع ويث الخلق الحميد بين الناس ويدعو إلى التمسك المتين بالدين القويم والمحافظة على أصوله وفروعه ويفتي في المشاكل التي تعرض للناس حتى قال ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنه (( عجباً لأهل العراق كيف يحتاجون إلينا وفيهم جابر بن زيد )) وقد شهد له بالفقه والعلم والدين وسماحة الخلق غير هؤلاء كثير من الصحابة والتابعين وكثير من تابعي التابعين غير أنني اكتفي بشهادة عبد الله بن العباس وأنس بن مالك وعائشة أم المؤمنين وهم من أخص أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحقائق الدين وأسراره وأعلمهم بمعاني القرآن الكريم ومواقع السنة وقد قال جابر أدركت سبعين بدرياً فحويت ما عندهم من العلم إلا البحر وكان يقصد بالبحر ابن عباس رضي الله عنهم . وكان يندد في دروسه ومجتمعاته بأولئك الذين انحرفوا عن دين الله فحكّموا أهوائهم وأرضوا شهواتهم واتبعوا سبيل الشياطين وكان يبارك الثورة التي تطيح بالظلم وتترع الحكم من أيدي الخونة لتضعه في أيد أمينة عليه حريصة على قداسة الأحكام الشرعية .

وكما كان جابر بطلاً من أبطال الإسلام يحرص على تعريف المسلمين بدينهم وبالعزة والكرامة التي يريدتها الله لهم ويكافح في صبر وعزيمة طغيان الظالمين وأضاليل المبتدعين كان بطلاً في ترويض نفسه وحملها على سلوط الصراط السوي لا تغره شهرة العلم ولا تخدعه ثقة الناس به ولا تزدهيه نشوة الفوز بالانتصار على الخصوم .

كما اشتهر عنه أنه لا يماكس في ثلاث : في كراء إلى مكة وفي عبد يشترى ليعتق وفي شاة للأضحية .  
كما أن جابر بن زيد قام بكتابة أو تأليف " ديون جابر " ولهذا الكتاب الضخم القيم رنة في صدر الإسلام  
وكان موضع تنافس في دور الكتب الإسلامية عليه ولكن أضيع هذا التراث العظيم من مكتبة بغداد عندما أحرقت  
تلك المكتبة العظيمة .

### ب- أبو عبيدة مسلم بن كريمة رضي الله عنه:

من أتباع الإمام جابر بن زيد رحمه الله أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي بالولاء المعروف بالقفاف  
رحمه الله ورضي عنه . وهو الحلقة الثالثة لسلسلة المذهب الإباضي .  
كما أنه اشتهر بالقفاف لأنه كان يشتغل بصنع القفاف وهي حرفه حرة شريفة . كما أن بعض المصادر  
كانت تقول (91) أن أبا عبيدة كان زنجياً أسود اللون أعور فقيراً وكان يقتات بعمل السعف يصنع منها قفافا  
فلقب بالقفاف ولكنه في رأي هو سيد البيض بعلمه وعقله وفقهه .  
ولقد تولى التدريس بعد الإمام جابر بن زيد فأخذ عنه العلم خلق كثير رغم ما ابتلى به من مضايقة  
الطغيان وتشديد الرقابة عليه ومنعه من نشر العلم وبث الروح المتحررة التي لا ترضى بالسقيم ولا تسكت عن  
المهوان وقد اضطر تحت ضغط الظالمين أن يقوم بالتعليم مستتراً وأن يخفي مدرسته القيمة عن أنظار الحجاج  
وأعوانه ، ذلك الطاغية الذي لم يكد يسلم من جيروته وطغيانه مؤمن بربه مخلص لدينه مع زميله وصديقه ضمام  
بن السائب الندبي العماني رحمه الله .

وكما وصف العلامة الشماخي رحمه الله (( أبا عبيدة )) فقال (( تعلم العلوم وعلمها ورتب روايات  
الحديث واحكمها وهو الذي يشار إليه بالأصابع بين أقرانه وبزدهم لاستماع ما يفرع الأسماع من زواجر وعظة  
وقال : وقد اعترف مع ذلك بضيق الباع مع ما عليه من الاتساع )) (10)

كما أن أبا عبيدة أخذ العلم عن لقيه من الصحابة وهم كثيرون وأكثر ما أخذ عن جابر بن زيد بحر  
العلوم وسراج الأمة وأخذ عن جعفر بن السماك وكان من حملة العلم أقاموا أبي عبيدة خمس سنين فلما أرادوا  
روج عنه إلى أوطانهم سأله إسماعيل بن درار عن ثلاثمائة مسألة من مسائل الحكم فقال له أبو عبيدة : أتريد أن

تكون قاضياً يا ابن درار ؟ قال : أرأيت أن أبتليت بذلك وقال أبو عبيدة رحمه الله : لا تفتت بما سمعت مني وبما لم تسمع فمنعه من الفتوى كلية (11) .

كما كانت لأبي عبيدة رضي الله عنه كرامات ذكرها العلماء من تاريخه ولا ريب أن الله من خلقه ظنائن يختصهم بفضله وكرمه وإذا لم تكن لأهل العلم والتقوى كرامات الله العزيز فلن تكون لهم لأهل لإكرام الله إياهم . وناهيك بكرامة مريم ابنة عمران رضي الله عنها (( كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنسى لك هذا قالت هو من عند الله )) سورة آل عمران آية 37 .

### ج - الإمام الربيع بن حبيب رضي الله عنه :

ابن عمر الأزدي الفراهيدي العماني البصري الفقيه المشهور كان طود المذهب الأشم وبحر العلم الخضم . كان من أهل العلم من الباطنة من عمان من غضفان خرج إلى البصرة لطلب العلم من رجالها الأجلاء وأصحابها العلماء إذ كانت البصرة إذ ذاك عمانية بأولئك الرجال الفطاحل فإن أهل عمان استوطنوا البصرة من أول تخطيطها فإن الركب الذين خرجوا مع عمرو بن العاص رسول الرسول صلى الله عليه وسلم نزلوا بالبصرة وزادوا لما صارت البصرة بصرة المهلب وهو عماني أزدي .

كما أن الإمام الربيع بن حبيب صاحب أبا عبيدة فنال وأفلح وتصدر بعده على الأفاضل فأبجح نزل البصرة فتعلم وعلم ثم انتقل إلى عمان وسكن غضفان من أرض الباطنة وقال أبو عبد الله (( الربيع من غضفان )) وهذا القول إنما يدل على أن الربيع من عمان . كما أن الربيع أدرك جابر بن زيد وهو شاب أي أن الربيع كان شاباً عند إلتقائه بجابر بن زيد رحمه الله ولعله أكثر ما حمل الربيع عن ضمام بن السائب الأزدي عن جابر بن زيد قال أبو سفيان : وكان الربيع يقول : أخذت الفقه من ثلاثة أبي عبيدة - وأبي نوح - وضمام بن السائب . وحمل عن الربيع من أهل عمان العلم من البصرة ونقلوه إلى عمان المشايخ الخمسة فانتشر في عمان وأشرق فجر الإسلام من مطالعهم وعادت لعمان حياة علمية غبطهم عليها مجاوروهم حتى أصبحت عمان مناخ العلم حيث شبهوا العلم بطائر طار من المدينة وفرخ في البصرة وطار إلى عمان فكانت مقره ذلك . وحملة العلم إلى عمان كان أولهم أبو المنذر الترواني من أهل عقر نزوى - منير بن النير الجعلاني موسى بن أبي جابر الأزكوي - محبوب بن الرحيل - محمد بن المعلى الكندي (12) .

- (8) سير الشماخي ج 1 ص 67 ، الإباضية بين الفرق الإسلامية، مختصر تاريخ الإباضية، ص 27 مكتبة الضاوي؛ اللمة المضيئة من تاريخ الإباضية ص 8 مكتبة الضاوي؛ الفكر السياسي عند الإباضية ص 33 مكتبة الضاوي؛ فقه الإمام جابر بن زيد الغرب الإسلامي / صالح الصوافي الإمام جابر بن زيد.
- (9) راجع عن أبي عبيدة مسلم محمد على دبوز المغرب الكبير ج 3 ص 150 - 152 ، سير الشماخي ج ص 78.
- (10) سير الشماخي ج 1 ص 78 تحقيق أحمد بن سعود السيبي.
- (11) إزالة الوعناء عن أتباع أبي الشعثاء ص 33 - 34 - 35 - 36 .
- (12) المصدر السابق ، ص 40 - 41.

## 7. بعض مبادئ الإباضية :

## أ- أسس الحكم عند الإباضية :

أسس الحكم عند الإباضية الكتاب والسنة والإجماع وعلى هذه الثلاثة المعتمد فحلالها حلال وحرامها حرام لا هوادة في ذلك ولا إختيار لأحد بعدما جاء في هذه الأصول الثلاثة ثم القياس ثم الإستدلال ومن القدر الكبير في الإباضية قولهم أن الإباضية لا يقولون بالإجماع وأنت خبير أن الإجماع أحد الأصول الثلاثة فكيف لا يقول به الإباضية وهذا أمر قد تداوله مؤرخوهم وكاتبوهم ونشروه في صحائفهم وقد علم القصد منه والإباضية منهم في معزل فهو إفتراء عليهم والله على لسان كل ناطق .

## ب- أعمالهم في الأمور العملية :

أعمال الإباضية في الأمور العملية أعمال الرسول عليه الصلاة والسلام لم يفارقوها قيد شعرة وأعمال الإمامين الراشدين بعده أبي بكر وعمر فما كان لهما فتراه الإباضية وما مشيا عليه مشى عليه الإباضية أيضاً في كل لحظة وهكذا ولا يرون القرشية في الإمامة لأن ذلك يخالف المعقول . ولم يجعل الله النبوة في قوم خاصين فكيف يجعل الإمامة كذلك مع أن القرآن لا يدل على ذلك بل يدل على أن (( أكرمكم عند الله أتقاكم )) سورة الحجرات آية 13 .

ومن الجرائم التي يعدها الإباضية على مخالفيهم تسميتهم إياهم خوارج غمراً لهم وطعناً في الدين . ومن نزاهة الإباضية نقاشهم لعمر بن عبد العزيز المذكور في إبطال أعمال بني أمية وتشددهم عليه وكان ولده معهم وهو (13) عبد الملك بن الخليفة عمر ولما مات تولوا جهازه ودفنة والصلاة عليه إذ كان معهم وعلى طريقتهم . ومن أكبر دليل على نزاهة الإباضية معاملتهم لأعدائهم في الحرب حين تكون لهم السلطة فلا تراهم يناون عن أوامر الكتاب والسنة قيد شعره حتى في مثل تلك الأزمات فلا يغنمون أموال أهل القبلة ولا يجهزون على جريح ولا يتبعون مدبراً ولا يمثلون بقتيل مهما كان ومن هذا دليل على أدب الحرب عند الإباضية . وكما أن الإباضية يجيزون مناقحة مخالفيهم من بقية مذاهب الإسلام وتجزير موارثهم خلافاً للخوارج فإنهم لا يجيزون شيئاً من ذلك لأن مخالفيهم مشركون كسائر اليهود والنصارى .

## ج- من أصولهم في العقيدة :

الأصل العام في عقيدة الاباضية هو التزيه المطلق للباري جل وعلا وكل ما أوهم التشبيه من الآيات القرآنية الكريمة أو الأحاديث النبوية الثابتة يجب تأويله بما يناسب المقام ولا يؤدي إلى التشبيه .

- 1- الإيمان يتكون من ثلاث أركان لا بد منها وهي الإعتقاد والإقرار والعمل .
- 2- صفات الباري جل وعلا ذاتيه ليست زائدة على الذات ولا قائمة بها ولا حالة فيها .
- 3- الله تبارك وتعالى صادق في وعده ووعيده .
- 4- الخلود في الجنة أو النار أبدي .
- 5- كلمة التوحيد هي أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وإن ما جاء به الحق وإنكار من أقسامها الثلاثة شرك .
- 6- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب .
- 7- من سعد في الآخرة لا يشقى أبداً ومن شقى لا يسعد أبداً ولن تجتمع السعادة والشقاوة لشخص واحد أبداً .
- 8- الاستطاعة مع الفعل ليست قبله ولا بعده .
- 9- القرآن كلام الله نقل بالتواتر وإنكار شئ منه شرك .
- 10- حجة الله تقوم على الخلق بالرسول والكتب .
- 11- الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع .
- 12- إنكار المعلوم من الدين بالضرورة شرك .
- 13- الإنسان حر في إختياره مكتسب في عمله ليس مجبراً عليه ولا خالقاً لفعله .
- 14- التوبة أساس المغفرة فلا تغفر كبيرة بدون توبة .
- 15- شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ثابتة وهي قسمان الشفاعة الكبرى يوم القيامة لبدء الحساب ولدخول المؤمنين الجنة وهي المقام المحمود الذي يختص به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والشفاعة الصغرى ولا تكون إلا للمؤمنين الموفين بزيادة الدرجات .

16- إذا اطلقت كلمة الكفر للموحد فالمقصود بها كفر النعمة لا كفر الشرك من باب سباب المسلم فسوق وقتاله كفر و (( لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض )) والرشوة في الحكم كفر (14).

(13) تذكر بعض المصادر الإباضية أن عبد الملك ابن الخليفة عمر كان أباضياً. راجع سير الشماخي  
 (14) الكفر ينقسم الى قسمين : كفر شرك و كفر نعمة وهنا يقصد كفر النعمة و ذهب إلى ذلك كل  
 من الإمام البخاري و الإمام مسلم و النووي وابن العربي و ابن حجر العسقلاني راجع كذلك جواهر  
 التفسير للشيخ أحمد الخليلي ج 2 ص 299

## 8. أخلاق الاباضية :

لا يخفى أن أخلاق الاباضية أخلاق الأنبياء والرسل أخلاق أهل العلم والعمل أخلاق أهل الصفا والوفاء أخلاق أهل الحق والعدل أخلاق أهل الزهد والورع أخلاق أهل الجود والكرم أخلاق أهل الدين من المؤمنين لا طيش ولا نزق ولا غلظة ولا توحش ولا تمرد ولا سخرية ولا غدر ولا غش ولا ظلم ولا جور ولا جبروت إذا عاهدوا وفوا وإذا وعدوا كذلك وإذا قالوا صدقوا وإذا قاموا بحق أعطوه من أنفسهم كل ما يتطلبه لا يجابون الظالم ولا يهشون للمظالم ولا يتبعون كل ناعق ولا يؤيدون أهل الضلال ولا يسعون في مناصرة الجبايرة ولا يرضون بغير ما يرضى الله ولا يحكمون الأهواء المضلة ولا يقلدون دينهم الرجال ولا يعرفون الحق بالرجال بل يعرفون الرجال بالحق ولا يقبلون إلا الدين الخالص ولا يطمئنون بغيره يبيعون النفس والنفيس في رضى الله عز وجل ولو كلفهم الحال حمل الأثقال .

إن الاباضية أتقى الناس وأصدقهم في الأقوال والأفعال وأثبتهم على طاعة ذي الجلال . يقولون الحق وإن كان مرأً ويعملون به .

ويرى الاباضية بقية أهل المذاهب مسلمين لا يتعرضون لعقائدهم بشئ ولا يقدحون في أعمالهم مما لا يخالف دليلاً قطعياً ولا يخرج عن أقوال أهل العلم وله احتمال للصحة فإن الله لم يأمر بنقض ما جاء عن الله في كتابه الكريم أو جاء على لسان نبيه العظيم أو أجمع عليه المسلمون .

وأرى أن الاباضية هم على الحق الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وأنهم لم يجحدوا عنه قيد شعرة وإنهم هم الفرقة الصالحة من ثلاث وسبعين فرقة التي ورد بها الحديث الصحيح ولهم على ذلك أدلة معقولة ومنقولة كما أن سائر الفرق تدعي كذلك ولديها من الأدلة في نظرها ما يبرر مدعاها ومن حيث إن الأمر في ضمير الغيب الذي لا يدركه إدراكاً مقطوعاً بصحته إلا الأفاضل من علماء الأمة وغير مستحيل أن يمنح الله رضاه أمةً من الأمم التي بثها الله في هذا الكون وإذا كان المسلمون كلهم إلى الجنة فلا يضر الاباضية ذلك وهم على أصلهم ثباتاً لا يتزعزعون عنه في وقار يبهر الرائي ورزانة تعجب الكريم ودمائة يحيا معها السقيم . وهذه هي أخلاقهم التي يمتاز بها الاباضية عن غيرها من المذاهب الأخرى .

## خاتمة:

لقد رأينا في هذا البحث أن الإباضية فرقة معتدلة وأمة من أمم الإسلام ليس في عقائدها شطط ولا في سلوكها انحراف ولا في أعمالها هزل ولا سخرية من الغير ولا تمت إلى الخوارج بصلة سوى اشتراكها في رفض التحكيم أصولها في العقيدة والتشريع والأخلاق والكتاب والسنة والإجماع وكل ما ينسب إليهم من كتاب الفرق والمقالات هم منه براء ولهم أئمة رفعوا راية الإسلام وساهموا في نشره بالسيف والقلم والكلمة الحسنة وهم هكذا إلى يومنا هذا وبالله التوفيق

مريم بنت سعيد بن علي القتيبة

## المراجع :

- 1- أصدق المناهج في تمييز الإباضية : سالم بن حمود بن شامس السيابي .
- 2- الإباضية بين الفرق الإسلامية : علي بن يحيى معمر
- 3- الإباضية مذهب إسلامي معتدل : علي يحيى معمر
- 4- إزالة العناء عن أتباع أبي الشعثاء : سالم بن حمود بن شامس السيابي .
- 5- طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الإباضي : سالم بن حمود السيابي .

محتويات البحث :

الصفحة	الموضوع
2	- مقدمة الناشر:
3	- مقدمة البحث:
4	1- من هم الإباضية أين هم ؟:
5	2- نسبة الإباضية إلى جابر بن زيد:
7	3- الإباضية في قفص الإتهام :
8	4- الإباضية ليسوا خوارج:
10	5- من هم الخوارج إذا كان الإباضية ليسوا منهم ؟:
11	6- أهم أئمة المذهب الإباضي:
11	أ- جابر بن زيد:
12	ب. أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة:
13	ج. الإمام الربيع بن حبيب:
15	7- بعض مبادئ الإباضية:
15	أ- أسس الحكم عند الإباضية:
15	ب. أعمالهم في الأمور العملية:
16	ج. من أصولهم في العقيدة:
18	8- أخلاق الإباضية :
19	- خاتمة:
20	- فهرس الموضوعات:

